مستقبل داعش:

عوامل القوة والضعف

ديناميكيات «الخلافة الافتراضية»

وفجوة استراتيجيات مكافحة الإرهاب

د. محمد أبو رمان

تشرين الثاني 2020

تقترب هذه المقالة من الفرضيات المتعلّقة بمصير تنظيم داعش، تأسيساً على خبرة دراسته وتحليل الشروط والآليات والسمات العامة التي تميّز بها خلال الفترة السابقة، ما قد يساعد على تأطير النقاش حول السيناريوهات المستقبلية والمتغيرات الرئيسية في كل منها..

لم تتعلم السياسات الدولية والإقليمية ولا الأنظمة العربية الدرس، ولم يبحثوا عن الأسباب والشروط الواقعية والموضوعية لصعود داعش، فكان التفكير في استراتيجيات وسياسات مكافحة الإرهاب فقط بتحقيق الانتصارات العسكرية والعمل الأمني على أرض الواقع وفي العالم الافتراضي.

FRIEDRICH EBERT STIFTUNG

مستقبل داعش:

عوامل القوة والضعف

ديناميكيات «الخلافة الافتراضية»

وفجوة استراتيجيات مكافحة الإرهاب

د. محمد أبو رمان

تشرين الثاني 2020

أبورمان، محمد

«مستقبل داعش: عوامل القوة والضعف ... ديناميكيات «الخلافة الافتراضية» وفجوة استراتيجيات مكافحة الإرهاب» – عمان: مؤسسة فريدريش إيبرت، ٢٠٢٠.

الناشر: مؤسسة فريدريش ايربت، مكتب الأردن والعراق
مؤسسة فريدريش ايربت – مكتب عمان
صندوق بريد: ٩٤١٨٧٦ عمان ١١١٩٤ الأردن
البريد الإلكتروني: fes@fes-jordan.org
الموقع الإلكتروني: www.fes-jordan.org

غير مخصص للبيع

مؤسسة فريدريش ايربت – مكتب عمان©
جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه أو استنساخه أو نقله، كليا أو جزئيا، في أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطريقة الكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل أو استخدام أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها، دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

الآراء الواردة في هذه الدراسة لا تعتبر عن وجهات نظر مؤسسة فريدريش إيبرت، ويتحمل الكاتب مسؤولية ذاتية عما عبر عنه في هذه الدراسة.

• الغلاف والتصميم الداخلي: كمال قاسم

المحتويات

المقدمة ٧

«طفرة داعش».. مراجعة في تحليل الظاهرة ٩

في تحليل عوامل القوة والضعف «بعد انهيار دولة التنظيم» ١٣

الديناميكيات الجديدة لتنظيم داعش ١٩

الخلاصة ٢١

1

المقدمة

في ٢٧ تشرين الأول في العام ٢٠١٩، أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب عن مقتل زعيم تنظيم ما يسمى الدولة الإسلامية (أبي بكر البغدادي) في محافظة إدلب بسوريا، في عملية أميركية خاصة[1]، بعد أعوام من المتابعة الأمنية المكثّفة من أكبر وأعرق أجهزة الاستخبارات في العالم، تمكّن خلالها الرجل الأخطر عالمياً من الإفلات والاختباء بينما كان أتباعه في دول العالم يقومون بتنفيذ أجندة التنظيم الذي يقوده، ويحدثون رعباً من أميركا إلى أوربا واستراليا وآسيا وأفريقيا، فضلاً عن العالم العربي.

لم يكن البغدادي في أوج قوته عندما قُتل في مخبأه، فقد كان تنظيمه – الذي روّع العالم حرفيّاً، قرابة خمسة أعوام، وأصبح يتصدر اهتمامات الإعلام ومتابعة خبراء الأمن والإرهاب والدراسات الاستراتيجية– قد خسر خلافته التي أقامها في العراق وسوريا، ويمتد نفوذها الأيديولوجي والسياسي إلى قارات العالم جميعاً، فلم يبق من تلك الدولة إلاّ مجموعات متنقلة من المقاتلين الذين تحوّلوا إلى حرب العصابات في الصحراء الممتدة بين الحدود العراقية والسورية، بينما قتل الآلاف من أتباع التنظيم، وتم اعتقال الآلاف أيضاً، في معتقلات ومعسكرات في كل من العراق وسورية.

لم يعترف التنظيم بهزيمة المشروع والرسالة التي حملها، سواء في حكمه الدموي في العراق وسورية، أو في الأعمال التي اجتاحت العالم باسم الخلافة وأدت إلى قتل أعداد كبيرة من الناس بمختلف القارات، بل اعتبر زعيمه البغدادي وخليفته أبو إبراهيم القرشي ما حدث معركة خاسرة بينما الحرب ما تزال مستمرة! وبالرغم من أنّ التنظيم كذلك خسر دولته إلاّ أنّ المفارقة الشديدة أنّ الجماعات المسلّحة التي قامت بمبايعته واعتبرت زعيمه خليفة وقائداً لها، ما تزال تعلن الولاء للدولة.

إنّ ما أحدثه داعش خلال فترة صعوده وتناميه يمثّل «طفرة» في أيديولوجيا واستراتيجيات ونظريات عمل الجماعات الإرهابية، ليس فقط الإسلامية، بل الإيدبولوجية والقومية المختلفة والمتعددة، فالتنظيم قلب المعادلات السابقة رأساً

1 انظر: كلمة للرئيس الأمريكي مصوّرة أعلن فيها مقتل أبو بكر البغدادي، على الرابط: https://tinyurl.com/yxz44ya3

على عقب وخلق حالة غير مسبوقة على صعيد مصادر تهديد الأمن في العالم وفي المنطقة، ما يعني أنّ علينا التفكير عميقاً وبدقة قبل أن نتسرع ونرجّح سيناريو أو اتجاهاً معيناً من اتجاهات تطور التنظيم المتوقعة خلال الفترة القادمة، سواءً من يرون أن مغامرة داعش انتهت أو من يرون على النقيض من ذلك أنّ هنالك موسماً جديداً قد لا يقل خطورة وإثارة عمّا سبق، فما تزال إلى الآن الأسئلة والنقاشات والروايات حول صعود التنظيم وسرّ جاذبيته – وقدرته على استدراج وتجنيد عشرات الآلاف من الأتباع من مختلف الأعراق والثقافات واللغات– محل نقاش وجدال بين الباحثين والخبراء والسياسيين، ولا يقل موضوع مستقبل التنظيم تعقيداً وتشعّباً عن أسئلة الانتشار والصعود والطفرة التي أحدثها التنظيم.

في هذه المقالة سنقترب من الفرضيات المتوقعة المتعلّقة بمصير التنظيم، تأسيساً على خبرة دراسته وتحليل الشروط والآليات والسمات العامة التي تميّز بها خلال الفترة السابقة، ما قد يساعد على تأطير النقاش حول السيناريوهات المستقبلية والمتغيرات الرئيسية في كل منها.

2

«طفرة داعش».. مراجعة في تحليل الظاهرة

يتجاوز موضوع داعش مسألة إقامة دولة دينية متشددة في العراق وسورية، فمثل هذه الدول أو السلطات لها سوابق تاريخية، سواء على صعيد الخبرة الإسلامية (نموذج طالبان في أفغانستان شبيه بدرجة ما، وكذلك بعض الإمارات التي أقامتها جماعات إسلامية في مناطق في آسيا وإفريقيا) وحتى الخبرة المسيحية الأوروبية، فالتنظيم تجاوز حدود «إقامة دولة على إقليم معين» إلى ظاهرة عالمية، أو بالأدق رسالة سياسية أيديولوجية عالمية، وقلب نظريات العمل المعروفة عالمياً لدى الجماعات الإرهابية، وأحدث قفزة في أساليب التجنيد والتعبئة والدعاية السياسية، فضلاً أنّه أثّر بدرجة كبيرة على الأمن الإقليمي والعالمي، واستعاد مفاهيم تاريخية تراثية وأحياها كالخلافة وتطبيق الشريعة!

في الوقت نفسه نجد في «ظاهرة داعش» كمّاً كبيراً من التناقضات؛ فعلى سبيل المثال؛ بالرغم من اعتماده خطاباً عالمياً، كانت نبرته طائفية تركّز على الأزمة السنيّة وقيادته الرئيسية عراقية، معادية للنفوذ الإيراني وللشيعة.[2] بالرغم من حرص التنظيم – كتقليد في التراث الإسلامي ربط الخليفة (المدّعى) بنسب الرسول الكريم محمد (ص). وبينما كان التنظيم يقيم دولة بدائية، حتى في تفسيره لأحكام الشريعة الإسلامية، لم تقم إلاّ في «المخيال الأيديولوجي» للمتشددين الإسلاميين، فإنّه تمكّن من استقطاب آلاف المتعلمين والدارسين والأوروبيين، والمتفوقين في الغرب من أطباء وطلاب ومعلمين ومهندسين[3]. ومن هذه المفارقات أيضاً أنّه في الوقت الذي ينظر إلى المرأة من منظور متشدد، حتى في سياق النظريات الإسلامية، فإنّه استقطب آلاف النساء، ومنهن مئات الأوروبيات والعربيات والمسلمات المتعلمات، وبعضهن تولين مناصب قيادية، وإحداهن (د. إيمان البغا) اعتبرت المفتية الرئيسية في

2 انظر: حسن أبو هنيّة ومحمد أبو رمان، تنظيم الدولة الإسلامية: الأزمة السنية والصراع على الجهادية العالمية، مؤسسة فريدريش أيبرت، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠١٥، ص ٦٦ – ٦٧.

3 انظر: ريتشارد رابيت، ما بعد الخلافة: المقاتلون الأجانب وتهديد العائدين، مركز صوفان، ترجمة آمال وشنان، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، على الرابط:
https://tinyurl.com/y36699cr

التنظيم[4]، وطوّر خطابه الإعلامي المتشدد ليصبح أكثر قدرة في الوصول إلى الإعلام المجتمعي (مواقع التواصل الاجتماعي) من الحكومات العربية، التي أنفقت عشرات الملايين على مؤسسات فشلت في تحقيق جزء مما نجح به هذا التنظيم[5].

وهكذا عندما نعيد قراءة الظاهرة من مستوياتها المختلفة والمتعددة، فإنّ ذلك يساعدنا على تجنب الاختزال والتعميم والتسطيح في تبنّي رأي أو موقف معين حول مستقبل هذه الظاهرة المركبّة ومساراتها، ولعل أهم الجوانب التي من الضروري أن نستذكرها هنا قبل الولوج إلى مناقشة الفرضيات والاتجاهات المتوقعة، هي:

أولاً: على صعيد الخلفية الأيديولوجية والفكرية

فإنّ داعش وإن كان يشترك مع تنظيم القاعدة والجماعات الراديكالية الأخرى في الانتماء إلى ما نطلق عليها «السلفية الجهادية»، إلاّ أنّ التنظيم لديه خصوصية مختلفة عن القاعدة (التي أصبحت تمثّل الند والمنافس له ويقتسمان الهيمنة والنفوذ على الجماعات الجهادية الإقليمية والمحلية في مختلف المجتمعات)، فداعش فضلاً أنّه تجاوز فكر القاعدة الذي يؤكد على عدم إقامة دولٍ أو حكومات، بينما داعش يرى إقامة دول، بل خلافة عالمية، فإنّه – أي داعش– أيضاً يستند أكثر إلى بنية أيديولوجية وفقهية أكثر صلابة وتشدداً، وأحد الأمثلة على ذلك (الذي كشفت عنه مع زميلي حسن أبو هنية في كتابنا «تنظيم الدولة الإسلامية») أنّ المرجع الفقهي المعتمد لدى داعش هو كتاب من فقه الجهاد، لشخص يدعى أبو عبدالله المهاجر، وهو كتاب يتجاوز في أحكامه الفقهية ما يعمل به لدى القاعدة، بتشريعه وتقنينه للعديد من الأعمال الدموية، ما نجم عنه تبرير التنظيم قتل المدنيين والأبرياء والشيعة والمسيحيين وتفجير المساجد، والتوسع الكبير في العمليات الانتحارية، حتى أصبحت قائمة الأهداف عريضة جداً تتسع لملايين البشر، مما يفسّر لنا – أيضاً– حجم التحول الكبير في نظرية العمل لدى التنظيم (مقارنة بالقاعدة)، كما سنذكر لاحقاً، ويفسر (أيضاً) ما قام به من قلب لمضمون الرسالة السياسية والإعلامية ليصبح هدفها الرئيس التخويف ونشر الرعب في قلوب الجميع.

ثانياً: نظرية العمل: التجنيد، والتنشئة

يتبع ما سبق أنّ التنظيم نقل نظرية العمل نقلة نوعية، من الإطار النخبوي، الذي كانت تدور فيه حتى مع القاعدة، إذ تأخذ عملية التجنيد والتنشئة مرحلة طويلة من الاختيار والانتقاء والتدريب والاصطفاء والعمل السري

4 انظر: محمد أبو رمّان وحسن أبو هنيّة، عاشقات الشهادة: تشكّلات الجهادية النسوية من القاعدة إلى الدولة الإسلامية، مؤسسة فريدريش أيبرت، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧ . ص ٣٥–٧٥، ص ٣٠٥–٣٦٠

5 انظر: شارلي وينتر، الخلافة الافتراضية: فهم إستراتيجية بروباغندا الدولة الإسلامية، ترجمة ياسر البشير، المركز الوطني للأبحاث واستطلاع الرأي، ٣٠ مايو ٢٠١٦، على الرابط:
https://tinyurl.com/y5gpew48

والإعداد المعقد في كثير من الأحيان إلى الإطار الجماهيري الأفقي، لم يعد الأمر يتطلب تلك العملية الشاقة والمرهقة، أصبحت المسألة في غاية السهولة كي تكون عضواً أو موالياً للتنظيم، فقط امتلك هاتفاً ذكياً وأرسل فيديو تأييد للخليفة، وقم بدهس الناس على الشاطيء أو أطلق الرصاص عليهم في مطعم أو ملهى ليلي أو حتى مسجد من مساجد الشيعة، بكل بساطة أنت داعشي بمجرد ما تقوم بذلك، وكم هنالك أمثلة على عمليات دموية لم يعهد لمن قاموا بها أي تجنيد طويل أو معقد أو خلفية دينية، بل بعضهم كان معروفا بمسيرة إجرامية أو مغايرة تماماً لما يتبناه التنظيم في منظومته الأخلاقية المتشددة، ومن هنا برز مفهوم «الذئاب المنفردة» لمن يتأثرون بالتنظيم ويتبنون رسالته الإعلامية والأيديولوجية ويقررون القيام بدورهم في تحقيق هذه الرسالة باستهداف قائمة الأعداء الضخمة لمن يعتبرهم التنظيم كذلك.

ثالثاً: التحولات البنيوية في «مجتمع الجهاديين»

مع داعش حدث تحول آخر لا يقل أهمية عن التحولات السابقة، إذ أدمج التنظيم النساء والأطفال والعائلات في مشروعة السياسي والأيديولوجي، ومن هنا قفز عن خبرة الجماعات الراديكالية السابقة، بخاصة القاعدة، إذ أصبح في صفوفه ومن مؤيديه أعداد كبيرة من النساء والأطفال والأحداث، ممن يقومون بالعمليات الانتحارية والقتالية أو الدعم اللوجستي، وهو أمر كانت القاعدة ترفضه سابقاً، قبل أن يحدث التغيير بداية عن طريق مؤسس التنظيم أبو مصعب الزرقاوي، ثم يصبح أمراً واقعاً مع صعود التنظيم وانتشاره عالمياً.

رابعاً: الأسباب المُركّبة للصعود والانتشار

إحدى أهم القضايا في ترسيم معالم المرحلة القادمة بالنسبة لداعش تكمن في أنّ الأسباب والشروط التي تقف وراء انتشاره وصعوده مركّبة ومعقدة، ولا نستطيع أن نتحدث عن سبب واحد، أو عن شرط معين لجميع الحالات والدول والمجتمعات، ففي العراق وسوري تمثّل الأزمة السنيّة مفتاحاً رئيسياً لفهم سبب قوة التنظيم وتجذّره، في مواجهة النفوذ الإيراني المتنامي بعد احتلال العراق ٢٠٠٣، إذ استغل التنظيم مشاعر الغضب والتهميش لدى السنّة لتجنيد الآلاف، واستقطب القيادات السابقة في الجيش العراقي وحزب البعث فحدث التزاوج بين الطرفين (الفاعلين السنيين الغاضبين والأيديولوجيا الجهادية العالمية بنسخة أبو مصعب الزرقاوي – وهو الأكثر تشدداً من الظواهري وابن لادن، فقام بتوظيف المشاعر الطائفية كجزء من البنية الأيديولوجية للتنظيم)، في أفغانستان وباكستان أيضاً تمثل مجموعة من العوامل مفتاحاً مهماً لفهم صعود التنظيم وانشقاقه عن القاعدة وطالبان باكستان وأفغانستان، وفي نيجيريا وسيناء وهكذا، تساهم السياسات المحلية للحكومات مع الظروف الاجتماعية في توفير التربة الخصبة

لخطاب التنظيم. أما في أوربا وأميركا فإنّ سؤال الهوية الدينية في ظل المجتمعات الغربية يساهم في بحث الجيل الجديد من الشباب المسلم هناك عن حاضنة ثقافية مجتمعية له، مع تراث ديني يمجد الخلافة والحكم الإسلامي، وشبكات الانترنت التي تكسر كل القيود الإعلامية بخاصة في الدول العربية؛ وجد داعش القدرة على توظيف هذه الرموز الدينية والتاريخية والثقافية ليجنّد الآلاف تحت دعوى «دولة الإسلام الموعودة».

بالرغم من هذا التنوع والتعدد في أسباب الصعود والانتشار للفكر الداعشي، فإنّ كلماتٍ مفتاحية ما تزال رئيسية في قراءة الظاهرة، كـ: الشعور بالتهميش والظلم والإقصاء، والشعور بغياب العدالة، وسؤال الهويات، لكن ضمن خصوصية كل مجتمع ودولة يمكن فهم انعكاس تلك المفاهيم.[6]

6 حول سر الجاذبية والقدرة على التجنيد عقد مؤتمر دولي من خلال مؤسسة فريدريش أيبرت في عمان، وقدمت فيه العديد من الدراسات والأوراق وصدرت في كتاب باللغتين العربية والانجليزية، انظر عن المؤتمر ونتائجه: باحثون يستعرضون «سر جاذبية داعش بمؤتمر دولي في عمان» صحيفة القدس العربي، ١٦-٦-٢٠١٥.

3

في تحليل عوامل القوة والضعف «بعد انهيار دولة التنظيم»

السؤال المهم – استناداً على التحليل السابق – هو: ماذا تعني الهزيمة العسكرية التي تلقّاها التنظيم في العراق وسورية وهزيمة «دولته» (وفي ليبيا أيضاً خسر التنظيم الولاية التي أقامها)؛ هل تعني اهتزاز أركان المشروع الأيديولوجي والفكري بأكمله، وبالتالي نهاية «الحلم» الذي مثّله داعش – لأعداد كبيرة من المؤيدين والمتعاطفين – بإقامة «دولة سنيّة قوية تحكم بالإسلام بنسخته الجهادية وتتحدى الدول الكبرى وتدعم الضعفاء»، كما أراد التنظيم أن يقدّم نفسه، أم أنّ ما حدث هو هزيمة عسكرية مؤقتة، لكن الطفرة التي أحدثها التنظيم ما تزال قائمة، في مجال التجنيد والتعبئة والاستقطاب، كما أكّدت تجارب الجماعات الجهادية الراديكالية المتطرفة أنّ هزيمتها العسكرية أو مقتل قياداتها لا يعني بالضرورة نهاية التنظيم وفكره الديني.

لسنا أمام متغيّر واحد هنا، لأنّنا نتعامل مع ظاهرة مركّبة ومعطيات متعددة، فمن الخطأ بمكان القفز إلى النتائج بالاستناد إلى عامل من العوامل، إنّما من الضروري أن نعيد قراءة وتحليل جملة من المتغيرات الرئيسية، التي تمثّل مصادر قوة التنظيم وقدراته.

أولاً: على الصعيد العسكري

نميّز بين المركز والأطراف؛ ففي المركز؛ أي العراق وسوريا فإنّ الهزيمة العسكرية للتنظيم كانت كبيرة، خسر الأراضي والدولة والمعدّات وانهارت المؤسسات التي بناها على أرض الواقع، لم يعد قادراً على التعبئة العامة كما كانت الحال سابقاً، فبالإضافة إلى آلاف القتلى من أتباعه، بخاصة في الموصل والرقّة، فإنّ هنالك الآلاف في المعتقلات والسجون.

هل هذه الهزيمة العسكرية مكتملة أو نهائية؟ الجواب – قطعاً – لا، لأنّ التنظيم لم يعلن الاستسلام ويعترف بخط النهاية، فما يزال يحافظ على ديناميكيات فعّالة في إعادة الهيكلة والإنتاج والتكيّف مع المرحلة الحالية، وهي خبرة لا يستهان بها تحصّل عليها التنظيم في تجربته العراقية، كما حصل بعدما انهارت الدولة الأولى بعد مقتل الزرقاوي، وبعد تشكل الصحوات السنيّة، ٢٠٠٧–٢٠٠٨، فقام التنظيم بعملية إعادة

هيكلة وصعد مرّة أخرى، وكما حصل مع تنظيم القاعدة نفسه، بعد الحرب الأفغانية ٢٠٠٢، إذ قام بالتحول إلى اللا مركزية، وتمكن من البقاء والعودة إلى العمل والفعالية[7].

إذاً، بدايةً، على الصعيد العسكري، في العراق وسورية، قبل أن يتم القضاء على الخلافة كان التنظيم في مرحلة إعادة الهيكلة والتحول نحو «حرب العصابات»، والعمل الميداني في الصحراء، ما أظهر تطوراً آخر في سرعته على التكيّف وإعادة الهيكلة والتحول الاستراتيجي العسكري، بل تقدّم الأرقام والمؤشرات والتقارير العالمية معلومات وبيانات مهمة عن تطور عمليات التنظيم منذ نهاية الخلافة، وقيامه بمئات العمليات، وتطويره لديناميكيات جديدة للحصول على الأموال والتكتيكات القتالية.

ما هو مستقبل التنظيم في العراق وسورية؟ ذلك يعتمد على أكثر من متغير، في مقدمتها العملية السياسية، فإذا ما تطورت العملية السياسية وتمكّنت من ادماج السنة والتخفيف من مشاعر الإقصاء والتهميش، والحدّ من الحالة الطائفية هناك، لصالح نمو سياسات وطنية توافقية تحكم المؤسسات السياسية والأمنية، فإنّ هذه ستكون ضربة قوية مؤثرة سلباً على قدرة التنظيم على التجنيد والدعاية، إذ طالما ارتكز في خطابه السياسي والإعلامي على «الأزمة السنية»، والحال نفسها في سورية، والعكس صحيح تماماً (أي عدم إدماج السنة وبقاء الأزمات السياسية مفتوحة، يبقى المجال واسعاً لنمو الحالة الراديكالية الساخطة، سواء استثمرها التنظيم أو غيره من تنظيمات أصولية).

ويرتبط بذلك أيضاً متغير السياسات الإقليمية والدولية، فمن المعروف أنّ هزيمة تنظيم داعش لم تتحقق، إلاّ عندما تواطأ الجميع على ذلك، الأمريكيين والروس والإيرانيين والأتراك والحكومات المحلية والأكراد، فكانت المفارقات مثلاً في العراق أن الطائرات الأميركية تقصف من الجو وقاسم سليماني (قائد فيلق القدس الإيراني، الذي قتل بقصف صاروخي أميركي بداية العام ٢٠٢٠)، فالجميع اتفقوا على إنهاء دولة داعش، لكن السياسات نفسها عادت إلى الاختلاف والصراع في كل من العراق وسورية، فالتوتر الإيراني الأميركي شديد، والعلاقات الروسية– التركية في سورية مضطربة، والأكراد والأتراك، ما يعني العودة إلى الظروف والشروط السابقة التي استثمرها داعش وساهمت في صعوده. لا يعني ذلك بالضرورة تكرار التجربة، لكنّه يعني إعطاء التنظيم الفرصة بدرجة أفضل لإعادة الهيكلة والتكيّف والنظر في استراتيجياته القادمة[8].

7 انظر: معهد «دراسات الحرب»، عودة داعش الثانية: تقييم تمرد داعش المقبل، يونيو/ حزيران ٢٠١٩، على الرابط:
https://tinyurl.com/y4mf69qm

8 انظر: ادموند فيتون براون، التهديد المستمر من تنظيمي «الدولة الإسلامية» و «القاعدة»: وجهة نظر الأمم المتحدة، معهد واشنطن، على الرابط:
https://tinyurl.com/yy3t8r9r

المستوى العسكري الثاني يرتبط بالفروع الأخرى للتنظيم في العالم، ومن المعروف أنّ هنالك ١٢ ولاية (فرع للتنظيم) بعد فصل التنظيم أصبحت هنالك ولايتان في العراق وسورية، سينا، اليمن، غرب أفريقيا (نيجريا ومحيط بحيرة تشاد)، وسط أفريقيا (بوركينا فاسو، مالي، النيجر، تشاد)، وشرق أفريقيا– الصومال، ولاية خراسان (باكستان وأفغانستان)، جنوب شرق أسيا (الفليبين)، القوقاز، تونس، وليبيا، وكان أبو بكر البغدادي قبل مقتله عن النية لتأسيس ولايتين في كل من السعودية وتركيا.[9]

بالرغم أنّه لا يوجد خطّ بياني موحّد لكل هذه التنظيمات ولا الفروع، في مستوى النشاط والقوة، فهي متفاوتة في قدراتها وفي ظروفها المرتبطة بظروف كل دولة، لكن الملاحظة المهمة أنّ أغلب الفروع ما تزال على ولائها والتزامها مع «تنظيم داعش»، كما يلاحظ أن أفريقيا أصبحت ساحة خصبة واسعة لعمل الفروع التابعة للتنظيم.

إذاً، على هذا المستوى، أيضاً، فإنّ العمل العسكري للفروع خارج العراق وسورية لم يتراجع ولم ينقطع، وما تزال هنالك عمليات ونشاط واسع، في الكثير من الدول.

ثانياً: على صعيد الدعاية والتجنيد ونظرية العمل

ذكرنا سابقاً أنّ الطفرة الحقيقية والكبرى التي أحدثها تنظيم داعش كانت على مستوى الدعاية الإعلامية والقدرة الهائلة على التجنيد والتحول في نظرية العمل من الجانب النخبوي إلى الجانب الجماهيري ومن الطرق الإصطفائية المعقدة إلى السريعة في التجنيد والتخطيط للعمليات، ومن الأهداف المحدّدة والمقيدة إلى قائمة واسعة من الأهداف، ومن التخطيط المنظم إلى العمل الفردي المنفلت.

ثمة عوامل متعددة – وليس عاملاً واحداً – يقف وراء الكفاءة في التجنيد غير المسبوقة على صعيد الجماعات الإرهابية، من ذلك الاعتماد بصورة كبيرة على الدعاية عبر الانترنت والرواية السياسية التي تنطلق من المظلوميات والأزمات الواقعية ومشاعر الغضب والتهميش لتؤسس عليها دعوى للانضمام إلى التنظيم، الذي أصبح بمثابة بحدّ ذاته «رسالة سياسية» وهذا هو أكبر مصدر من مصادر القوة.

مثل هذا القياس يتطلب مقاربة أبرز معالم الخطاب الإعلامي الجذّاب لداعش؛ ومن مضامينه الرئيسية الوصول إلى «الأرض الموعودة» (في العراق وسورية)، ذلك الحلم الذي يداعب خيال ملايين المسلمين، المسكونين بنموذج تاريخي للخلافة يأخذ طابعاً رمزياً، فكان ذلك أحد أبرز مصادر قوة التجنيد والدعاية لدى التنظيم!

9 يلاحظ أنّ أبو حمزة القرشي، الناطق باسم تنظيم داعش، يتحدث عن هذه الولايات بصورة مفضّلة، في شريطه «فاقصص القصص لعلهم يتفكرون»، مؤسسة الفرقان الإعلامية، بتاريخ ١٨ اكتوبر ٢٠٢٠.

انهار هذا النموذج عسكرياً، وهنالك شكوك وحجج قوية بتلقيه ضربة قوية سياسياً وفكرياً لدى شريحة اجتماعية واسعة من مؤيدي التنظيم أو ممن تعاطفوا معه، بخاصة في الدول الغربية، بخاصة أولئك الذين لا يمتلكون ثقافة دينية صلبة، فدخل إليهم التنظيم من «المدخل الهوياتي» (من منظور إقامة دولة ذات هوية إسلامية وتحكم بالشريعة الإسلامية)، لكنهم اكتشفوا أنّه نموذج خيالي، ليس واقعياً ولا ممكناً، وأن المثال الذي قدمه التنظيم في الحكم كان مغايراً لتوقعاتهم. لكن مثل هذا التقييم نسبي، ولا يعد عاملاً حاسماً اليوم نظراً لانهيار الدولة نفسها، على الأقل على المدى المنظور.

على الطرف الآخر، ما يزال أحد الأعمدة الرئيسية لخطاب داعش والعوامل الأساسية في صعود التنظيم وقدرته على التجنيد هو دعوى المظلوميات والتهميش لشرائح اجتماعية عديدة (مثل السنة في العراق وسورية، والبشتون في أفغانستان، وبعض المناطق والقبائل في أفريقيا، والتقسيمات الدينية هناك) وحالة الضعف التي عليها المجتمعات العربية والمسلمة، فضلاً عن السياسات الاستبدادية وأزمة الشرعية السياسية لدى الأنظمة الرسمية العربية، فمثل هذه السياسات والأوضاع تعطي التنظيم مجالاً خصباً لاستقطاب أفراد – بل ربما شرائح اجتماعية، وتشرعن الخطاب الثوري ضد هذه الأوضاع، بخاصة مع ما يمكن أن نطلق عليه حالياً «حقبة السلطوية الجديدة» في العالم العربي، والانقلاب على مخرجات الربيع العربي، فمثل هذه السياسات التي تخنق مساحات الديمقراطية والحريات وتقزّمها إلى أبعد أحد، تمثل هي الأخرى مجالاً فسيحاً لنشاط التنظيم ودعايته، فتنظيم داعش هو ابن شرعي لسياسات السلطوية الرسمية العربية ونتيجة منطقية وطبيعية للانسداد السياسي وإغلاق المساحات الشرعية للعمل العام والحريات والطاقات، ما يدفع بالعديد من الشباب إلى ساحات أخرى، كما حدث مع العديد من أبناء جماعة الإخوان المسلمين في مصر، بعد الانقلاب العسكري في ٤ تموز ٢٠١٣، وما تلاه من وقائع فض اعتصامي رابعة العدوية والنهضة، فأدى ذلك إلى الزج بالآلاف من الشباب الإخواني في السجون والمعتقلات وهرب الآلاف إلى خارج مصر، أو انضمامهم داخل مصر إلى الجماعات الراديكالية، ومنها أنصار الشريعة (التي أصبحت لاحقاً جزءاً من شبكة داعش)، وكذلك الأمر أفراد الجيش العراقي المنحل، الذين تم تسريحهم ومنعوا من العمل مرة أخرى في الاجهزة العسكرية والأمنية، ومهنتهم هي العمل المسلّح والقتال، فالبديل المنطقي سيكون التيار الراديكالي الجهادي، بنسخته الداعشية في العراق.[10]

في هذا الجانب تحديداً لم تتعلم السياسات الدولية والإقليمية ولا الأنظمة العربية الدرس، ولم يبحثوا عن الأسباب والشروط الواقعية

10 انظر: حسن ابو هنية ومحمد أبو رمان، تنظيم الدولة الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٢١–٢٢٦.

والموضوعية لصعود داعش، من استبداد وتهميش والشعور بعدم الانتماء للدول التي يعيشون فيها، فكان التفكير في استراتيجيات وسياسات مكافحة الإرهاب فقط بتحقيق الانتصارات العسكرية والعمل الأمني على أرض الواقع وفي العالم الافتراضي، بينما ما تزال الأسباب والمدخلات التي أدت إلى صعود داعش قائمة، وفي بعض الأحيان والمناطق تزداد سوءاً."[11]

في جانب سرعة التجنيد والطفرة التي حدثت فيه بالانتقال من الجانب النخبوي– العمودي إلى العام – الأفقي، فهو أمر لن يتوقف أو يتراجع، لأنّه في جزء منه ارتباط بعصر الانفوميديا (ثورة الاتصال والمعلومات) وعالم الشبكية، وهو أمر قفز فيه تنظيم داعش بسرعة شديدة إلى الأمام، فأصبح يخاطب العالم بلغات متعددة، ويصل بسهولة إلى الأتباع والمريدين في كل العالم، ويقدم خطابه عبر وسائل التواصل الاجتماعي، فيتقن لعبة Tom&Jerry مع سياسات مكافحة الإرهاب عالمياً، إذ أغلقت قناة يفتح أخرى وهكذا، لم يعد ممكناً تحقيق نتائج حاسمة نهائية (على الأقل في الوضع الراهن) في منع وصول رسائل التنظيم ودعايته للجميع.

وفي عصر الشبكية أصبحت الداعشية أقرب إلى Franchise ، كالعلامات التجارية والسمات الخاصة بالشركات، مع الفرق أنّ تنظيم داعش لا يعقّد شروط الانضمام وفتح الفروع أو الانتماء للتنظيم، وهو الأمر يمثل قفزة قطعية في طرق الجهاديين، لا يمكن العودة بعدها إلى الوراء، ما يعني أنّ قدرات التجنيد باستخدام الشبكة العنكبوتية ما تزال قوية في حال توفرت الرسالة والأهداف والعمليات المطلوب توصيلها.

بناءً على كل ما سبق؛ يمكن استخلاص أنّ النموذج المثالي للدولة والحياة الإسلامية – الذي سوّقه التنظيم بفعالية واحترافية كبيرة في رسائله الإعلامية والسياسية– تعرّض للاهتزاز، بسبب الهزيمة العسكرية وبسبب عدم واقعيته، والتباين الكبير الذي صدم كثيرون ممن أتوا إلى هناك أو تابعوا تطور الأحداث وفي مخيلتهم مثال تاريخي معين مغاير للواقع المدّعى، وهو الأمر الذي لا نملك قراءات دقيقة ميدانية تؤيده، لكن هنالك شهادات عديدة تؤكد على هذه «الصدمة». لكن الأسباب والعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية ما تزال قائمة، كما أنّ القدرات والإمكانيات والقفزات

11 بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، في الولايات المتحدة الأميركية حدثت مراجعات مهمة ونوعية على صعيد مراكز التفكير والإدارة الاميركية ونمت قناعة في واشنطن أن القاعدة هي القنبلة المصنعة عربياً التي تم تصديرها إلى الخارج، وأنّ الصفقة التاريخية التي قامت بين الإدارات الأميركية والأنظمة الاتوقراطية العربية بمثابة سبب رئيس لصعود القاعدة حينها واستهداف الإدارات الأميركية، فكان التفكير بضرورة تبني الإصلاح العام في العالم العربي كركن رئيس من أركان السياسة الخارجية الأميركية، وأعلن وزير الخارجية الأميركي حينها، كولن باول المبادرة الشهيرة لنشر الديمقراطية في العالم العربي، لكنّ السياسات تغيرت واختلفت بعد ذلك مع تدهور الأوضاع في العراق، ثم العودة لاحقاً مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى الصفقة التاريخية التقليدية، أي دعم الأنظمة المستبدة مقابل المصالح الأميركية وأمن إسرائيل.

التي حدثت في مجال الدعاية والتجنيد ما تزال هي الأخرى فاعلة.

ثالثاً: الحاضنة الاجتماعية

أحد أبرز المتغيرات المؤثرة والمهمة في تحليل قوة الجماعات المسلّحة والراديكالية هي مدى توافر «الحاضنة الاجتماعية»، ولولا أنّ داعش وجدت في أوساط المجتمع السنّي، خلال مراحل سابقة، شبكة حماية وتمكين من التواري والاختباء، لم تكن لتستطيع أن تنجح أمنياً وعسكرياً في مواجهة أجهزة استخبارات دولية وإقليمية محترفة، فالحاضنة توفر جملة من الميزات لهذه الجماعات؛ أولاً شبكة حماية، ثانياً خزّان للتجنيد، ثالثاً قاعدة شعبية متعاطفة، وهو أمر يمكن أن نلاحظه في العراق وسورية في مراحل معينة مع داعش وجماعات أخرى، في مناطق في باكستان وأفغانستان لطالبان، ولشبكة جلال الدين حقّاني، وكذلك الأمر في سيناء وفي نيجيريا، وهكذا.

إذا عدنا إلى ظروف صعود داعش في العام ٢٠١٣، والسيطرة على الموصل وقبل ذلك العمليات الكبرى في الأنبار وغيرها من مناطق، سنجد أنّ هنالك تعاطفاً سنياً واضحاً معها، في تلك المرحلة، جراء معاناة السنة من سياسات رئيس الوزراء حينها نوري المالكي، ووجود أعداد كبيرة من النساء المعتقلات في السجون والتعذيب، واتهامات السنة للإدارة الأميركية والحكومة العراقية بتغيير نتائج الانتخابات البرلمانية في العام ٢٠١١، بعد أن كان إياد علاوي متقدماً، وكان يمثل تحالفاً سنياً شيعياً[12].

إذن الظروف الأمنية والسياسية في مراحل متعددة ساعدت داعش على إيجاد بيئة حاضنة، وتعزيز خطابه الراديكالي في الأوساط الاجتماعية المحيطة، ثم إيجاد شبكة من الحماية والمناصرين، لكن هذه الحالة تعرّضت لهزة عنيفة جراء حكم داعش المتشدد، مما جعل السنة أنفسهم يعانون الويلات من ذلك، وبالتالي ليس من المتوقع أن يستعيد داعش الحاضنة السنية بسهولة، إلاّ إذا غير من استراتيجيته وتكتيكاته، وقام بمراجعات توحي للمجتمع السني بأنّه لن يجد نفسه أمام بديل أسوأ – بالنسبة إليه– من الوضع القائم.

الحال نفسها تنطبق على أغلب فروع داعش في سورية ومناطق أخرى، فالتنظيم وإن كان يستفيد جيداً من الظروف المحيطة والشروط الواقعية، ويوظفها ضمن خطابه ودعايته وقدرته على التجنيد، إلاّ أنّ بذور فنائه في صلب أيديولوجيته المتشددة، ما يجعل من تجربته السابقة شبحاً مقلقاً للمجتمعات التي ينتشر فيها.

12 انظر: حسن أبو هنية ومحمد أبو رمان، تنظيم الدولة الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٣–٦٧.

4

الديناميكيات الجديدة لتنظيم داعش

ما تزال، إذاً، هنالك عوامل محلية وإقليمية ودولية توفّر أرضية خصبة للراديكالية، بخاصة مشاعر التهميش وغياب العدالة والغضب والرغبة في الانتقام، في كثير من المناطق التي ينتشر فيها التنظيم وفروعه، بخاصة في العراق وسورية، مما يعطي التنظيم القدرة والفعالية في التجنيد والدعاية، كما أنّ خبرته في العمل العسكري والأمني وقدرته على التكيّف تمكّنه من إعادة إنتاج القيادات والهيكلة الجديدة والتحول في تكتيكاته من مرحلة إلى أخرى بكفاءة عالية.

لعلّ أبرز ما يمكن ملاحظته في إعادة الهيكلة والتكيف هو التحول من نموذج الخلافة الواقعية إلى الخلافة الافتراضية، فالتنظيم أدرك مباشرة أنّ الخلافة بالمعنى الواقعي المحسوس على الأرض انتهت، مع فقدان المدن الكبرى، لكنه – في الوقت نفسه– حافظ على «رمزيتها» لدى الأتباع والمؤيدين، فتحولت من أمر واقعي إلى افتراضي، ما وفّر للتنظيم غطاء فكرياً وأيديولوجيا للعلاقة بينه وبين الفروع المختلفة في أنحاء العالم، وأبقى الرسالة العالمية له فعّالة، فزعيم التنظيم ما يزال يخاطب المؤيدين بوصفه خليفة، والماكينة الإعلامية تضخ هذه الرسالة باستمرار، ما يعني عدم ترك فراغ بإعلان نهاية الخلافة رسمياً وعلنياً.

بالرغم من ذلك يلاحظ تراجع ملموس في العمليات الفردية أو الصغرى، التي اجتاحت كثيراً من دول العالم، خلال فترة صعود داعش وانتشارخ ٢٠١٤–٢٠١٨، ويعود ذلك لأنّ جزءاً رئيسياً من البريق الذي وفرته دعاية التنظيم تراجع؛ تلك الصورة المرتبطة بالقوة وقطع الرؤوس والتوحّش في التعامل مع الأعداء والتنكيل بهم، أو تلك المرتبطة بتجميل الواقع على الأراضي التي يسيطر عليها التنظيم، لتبدو وكأنّها دولة إسلامية تحكم بالشريعة، ما كان يدغدغ مشاعر كثيراً من هؤلاء، فالأمور انقلبت تماماً في هذاالجانب واختفت تلك الدعاية التي استثمرت حالة التعطّش لدى كثير من شباب المجتمعات المسلمة والعربية للقوة في سياق حالة الضعف الشديد لدى النظم العربية أمام التحديات القائمة.

كما يلاحظ من اهتمامات وخطابات التنظيم خلال الأونة الأخيرة أنّه عاد للتركيز

على القضية الفلسطينية، بعدما كانت مستبعدة إلى درجة كبيرة من خطابه (مقارنة بالقاعدة التي وظّفت القضية الفلسطينية بصورة فعالة في رسالتها الإعلامية)، فهنالك استثمار للأوضاع الراهنة كصفقة القرن والتطبيع بين الدول العربية وإسرائيل.[13]

موضوع النساء المعتقلات في المعسكرات والمعتقلين من أبناء التنظيم في السجون أصبحت من أولويات التنظيم و تتصدر خطابه في الفترة الراهنة، وعلى الأغلب سيحاول التنظيم القيام بعمليات شبيهة بعملية سجن أبو غريب في العراق، التي أطلق فيها عشرات من أبناء التنظيم، وكعمليات أخرى للقاعدة في اليمن وأفغانستان، لما لهذا الموضوع من أهمية لرسالته الإعلامية بأنّه معني بأتباعه وعائلاتهم وأنّه لا يتخلى عن مسؤولياته[14].

13 انظر: حسن أبو هنية، فلسطين.. مرحلة جديدة لـ«تنظيم الدولة» في زمن «صفقة القرن»، الجزيرة نت، ٣٠-١-٢٠٢٠

14 يلاحظ من خطاب أبو حمزة المهاجر «فاقصص القصص» تركيزه على هذا الموضوع، مصدر سابق.

5

الخلاصة

تمكن تنظيم داعش من القيام باستدارة كبيرة عبر عمليات التكيف وإعادة الهيكلة وتحول الخلافة نحو النموذج الافتراضي؛ على صعيد التكتيكات الميدانية والعسكرية والأمنية وعلى صعيد الخطاب الإعلامي والسياسي، وبدأ بإعادة ترتيب أولوياته، بحسب المناطق، لكن على صعيد الخطاب يفسر التنظيم خسارته العسكرية بتواطؤ الدول الكبرى والإقليمية عليه، ويوظف ذلك على الصعيد الطائفي أيضاً والإقليمي، مستثمراً أكثر من عامل؛ أولاً السلطوية العربية التي تعزز أزمة الشرعية في العالم العربي، وتولّد مشاعر التهميش والإحباط والغضب، ما يجعل هنالك غالباً بيئة خصبة للاستقطاب والتجنيد، وثانياً ما يحدث على صعيد القضية الفلسطينية، من صفقة قرن وعمليات التطبيع بين الدول العربية وإسرائيل.

لا يتوقع أن يستعيد التنظيم قدرته على بناء الحاضنات الاجتماعية في ظل التجربة السابقة المريره لهذه المجتمعات مع حكمه، ولا توجد مؤشرات ولا إرهاصات لمراجعات فكرية تطمئن المجتمعات أنّها إن دعمت التنظيم لن تدفع ثمناً غالياً كما حدث سابقاً، فما يزال قادة التنظيم على الخط الأيديولوجي نفسه للسابقين، إلاّ إذا حدث تطور مفاجيء، على الصعيد نفسه، أو على صعيد العلاقة بينه وبين تنظيم القاعدة، إذ يتقاسم كلاهما النفوذ والعلاقة مع الجماعات الجهادية المحلية، فمثل هذا السيناريو سيؤدي إلى تحولات أخرى تعزز من قدرة التنظيم على اكتساب قاعدة اجتماعية أو تعيد قدرته على التجنيد بصورة أقوى.

على الطرف المقابل، فإنّ سياسات مكافحة الإرهاب ما تزال تركّز على النتائج، لا على الأسباب والشروط والسياقات، ما يعني أنّ داعش أو غيره من تنظيمات ستجد دائماً بيئة خصبة للتجنيد والدعاية، وربما حاضنات اجتماعية، فالعديد من المناطق.

الأمر الثاني مرتبط بتركة داعش؛ فالتنظيم قام خلال الأعوام الماضية بتدريب وتنشئة جيل كامل في المناطق التي سيطر عليها أو من القادمين إليها، وكثير منهم في المعتقلات والمعسكرات، بخاصة ممن كانوا يلقبون بأشبال الخلافة، فيما لم تطور المجتمعات المحلية ولا المنظمات

الدولية ولا حتى الدول التي قد تستعيدهم من معسكرات التنظيم أي استراتيجيات واضحة لإعادة تأهيل هؤلاء وإدماجهم في مجتمعاتهم، ما يعني أنّنا أمام جيل كامل ليست لدينا إجابات مقنعة إلى الآن في كيفية التعامل معه.

إذا كان هنالك تفكير عالمي جدّي في مواجهة الإرهاب والتطرف، فمن الضروري التركيز على الأسباب والشروط، وفي مقدمتها الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في كثير من الدول، والتركيز على بناء مناخات من الحرية والديمقراطية وتطوير قدرات هذه الدول على إدماج الشباب وتقليص حالة السخط والغضب والإحباط لدى نسبة كبيرة منهم، كما من الضروري استمرار التنسيق على صعيد السياسات العالمية والإقليمية والتفكير في الحلول السياسية بالتوازي مع الجهود الأمنية والعسكرية، ووضع تصورات محكمة للتعامل مع تركة داعش من العائلات الجهادية التي من المتوقع أن تعود إلى بلدانها ومجتمعاتها.

عن مؤسسة فريدريش إيبرت – الأردن والعراق

تعتبر مؤسسة فريدريش إيبرت منظمة غير ربحية ملتزمة بقيم الديمقراطية الاجتماعية، كما تعتبر أقدم مؤسسة سياسية ألمانية، حيث تأسست عام ١٩٢٥ كإرث سياسي لأول رئيس ألماني منتخب ديمقراطياً (فريدريش إيبرت).

تهدف مؤسسة فريدريش إيبرت – الأردن والعراق إلى تعزيز وتشجيع الديمقراطية والمشاركة السياسية، ودعم التقدم نحو العدالة الاجتماعية ومساواة النوع الاجتماعي. فضلاً عن المساهمة في الاستدامة البيئية والسلام والأمن في المنطقة.

إضافة إلى ذلك يدعم مكتب فريدريش إيبرت – الأردن والعراق بناء وتقوية المجتمع المدني والمؤسسات العامة في الأردن والعراق. كما تعمل مؤسسة فريدريش إيبرت – الأردن والعراق من خلال مشاركة واسعة النطاق مع مؤسسات المجتمع المدني وأطياف سياسية مختلفة إلى إنشاء منابر للحوار الديمقراطي، وعقد المؤتمرات وورش العمل، وإصدار أوراق سياسية متعلقة بالأسئلة السياسية الحالية.

د. محمد أبو رمان

هو باحث في مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية، وزير الثقافة ووزير الشباب الأردني سابقاً (٢٠١٨ – ٢٠١٩)، له العديد من المؤلفات المنشورة، مثل: «الحل الإسلامي في الأردن: الإسلاميون والدولة ورهانات الديمقراطية والامن» (مع حسن أبو هنية)، «من الخلافة الإسلامية إلى الدولة المدنية: الإسلاميون الشباب في الأردن وتحولات الربيع العربي» (مع د. نفين بندقجي)، «سوسيولوجيا التطرف والإرهاب في الأردن» (مع د. موسى شتيوي)، «السلفيون والربيع العربي: سؤال الدين والديمقراطية في السياسة العربية»، «أنا سلفي» الهوية الواقعية والمتخيلة لدى السلفيين». وغيرها من كتب ودراسات.

تمكن تنظيم داعش من القيام باستدارة كبيرة عبر عمليات التكيف وإعادة الهيكلة وتحويل الخلافة نحو النموذج الافتراضي؛ على صعيد التكتيكات الميدانية والعسكرية والأمنية وعلى صعيد الخطاب الإعلامي والسياسي، وبدأ بإعادة ترتيب أولوياته، بحسب المناطق. أمّا على صعيد الخطاب يفسر التنظيم خسارته العسكرية بتواطؤ الدول الكبرى والإقليمية عليه، ويوظف ذلك على طائفياً وإقليمياً، مستثمراً أكثر من عامل؛ أولاً السلطوية العربية التي تعزز أزمة الشرعية في العالم العربي، وتولّد مشاعر التهميش والإحباط والغضب، ما يجعل هنالك غالباً بيئة خصبة للاستقطاب والتجنيد، وثانياً ما يحدث على صعيد القضية الفلسطينية، من صفقة قرن وعمليات التطبيع بين الدول العربية وإسرائيل.

لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع:

www.fes-jordan.org

FRIEDRICH EBERT STIFTUNG